كوزيما : ابنة فرانز ليست وزوجة ريتشارد فاغنر

ارتبطت كوزيما فاغنر عبر الولادة والزواج بثلاث شخصيات، اعتبروا من أعظم الموسيقيين في القرن التاسع عشر. إذ كان والدها فرانزليست، عازف البيانو الهنغاري، و زوجها الأول كان عازف البيانو وقائد الفرقة الموسيقية، هانز فون بولو، الذي قدم بفرقته العروض الأولى لأشهر الأعمال الموسيقية ومنها كونسيرتو البيانو رقم واحد لجايكوفسكي واوبرا تريستان وايزولد لفاغنر. أما زوجها الثاني فلم يكن غير فاغنر شخصياً، الذي كان له اثر هائل على الموسيقى في عصره.فهل تعني كوزيما شيئاً بحد ذاتها؟

الجواب نعم لسببين. فقد توفي فاغنر عام ١٨٨٣، وهي عاشت بعده ٤٧ عاماً، تترأس مجموعة فاغنر ورئيسة مهرجان بيروت الذي أسس من قبله. ولكن كوزيما هي جعلته تقليدا شبه ديني، حيث تعزف موسيقى الفنان الكبير والتي غدت، مع مرور الأيام،جزءا من السمات الوطنية الألمانية، بل وبسبب كوزيما، أصبح هتلر منجذباً لبيروت واستخدام المهرجان في الدعاية للنازية. وحكاية كوزيما تستحق أن تروى، لبعدها الإنساني- خاصة إن كان الراوي كما المؤلف أوليفر هيلمز، يتطرق إلى جوانبها النفسية. لقد أهملت كوزيما في طفولتها من قبل والدها، تاركاً إياها لرعاية مربية قاسية وصارمة، وتم منعها من رؤية والدتها، وهي كاتبة فرنسية تدعى ماري دي أغولت، كانت ذات يوم إحدى عشيقات ليست. وكوزيما كامرأة شابة، أظهرت شيئاً من الصفات الاستقلالية التي كانت لوالدتها- كانت عازفة بيانو موهوبة، وعملت كهاوية في الصحافة. ولكن ليست كانت له أراؤه الصارمة تجاه دور المرأة: لقد كتب: على كوزيما أن تكون ملهمة لرجل عظيم. وكان ذلك دوراً تمسكت به بشدة. إن الأشخاص غير الأسوياء، يكونون عادة موضوعاً جيداً للحكايات، والقلة منهم كانت بغرابة ريتشارد فاغنر. ومظهرة الخارجي كما يقول هيلمز، نقلاً عنه،" إن نظامي العضوي من نوع فريد، العالم يدين لي بالكثير، أنا لا استطيع أن أعيش حياة باخ. أنا الذي بإمكاني منح السعادة للألوف." ومن الوسائل المفضلة التي كان فاغنر يتبعها في حياته تجاه الأغنياء، استنزاف آخر قرش منهم للإنفاق على مسراته وحياته الباذخة، وفي الوقت نفسه، يمضي الليل مع نسائهم. وفي قضية فان بولو، لم يكن المال هو ما حصل منه، بل الولاء. والأمر غير معقول، انه أنجب ثلاثة أطفال من كوزيما وهي ما تزال زوجة لفون بولو، وكان بولو يكبح مواهبه الموسيقية من أجل إطلاق شهرة فاغنر. وعلى الرغم من كون كوزيما امرأة بال أحاسيس وضيقة الأفق، فإنما أحست في بعض المرات بالشعور بالذنب تجاه زوجها الأول حتى نهاية حياتها. كما يقول هيلمز في كتابه، إن آخر كلمات تفوهت بها عند موتها، وكانت قد بلغت الـ٩٢ من عمرها، قولها،"اغفر لي"، موجهة إليه. وقد يجد القارئ أمراً غريباً في تجاهل المؤلف موسيقى فاغنر أو النقاش حوله. ولكن ذلك أمر جيد، إذ أن المكتبات زاخرة بالكتب التي تبحث في هذا الموضوع. إذ فضل هيلمز التركيز عليه كإنسان وجوانبه الحياتية المختلفة ومنها السياسية، وعلاقته بالملك لودفيك الثاني- بافاريا، الذي قام برعايته.وعندما وقع الملك البافاري تحت تأثير فاغنر للمرة الأولى عام ١٨٦٤، كان لودفيك شاباً حالماً، مرتبكاً، لا يفهم في الموسيقى غير القليل، ولكنه انجذب بشدة إلى موسيقى فاغنر. ولم يقم بدعم فاغنر ومهرجان بيروت لعدة أعوام فقط، بل انه كان يطلب نصائح فاغنر (ويالذعر وزرائه) حول الطريق التي يجب سلكها إزاء المشاكل التي تهدد بلاده.وفي حياة فاغنر، كانت كوزيما في خلفية المسرح، ولم تتقدم إلى وسطه الا بعد وفاته، مطالبة إخضاع الكل لوجهة نظرها الضيقة. كانت معاملتها سيئة جداً لقائد الفرقة الموسيقية، اليهودي هيرمان ليفي، الذي كان قد كرس نفسه لموسيقى فاغنر(المتسمة بالعنصرية) وهي كأم، وضعت توقعاتها بشكل غير منطقي على ابنها الوحيد سيغر فريد، ورشحته ليترأس مهرجان بيروت. وعلى الرغم من وضوح عدم أهلية سيغرفريد لذلك الحمل الثقيل، لم تدع غيره يتطلع إلى مكانته. وهي أيضاً لم تدع ابنتها إيزولد تتحدث في حضورها. وعندما توفيت إيزولد عام ١٩١٩، لم تسمع والدتها بالخبر الا في عام ١٩٢٩ وبالصدفة. ان الكتاب بصفحاته الـ ٣٨٠، يأخذ وقتاً من القارئ يمضيه مع كوزيما. ولكنه يعتبر بحثاً لحياة غير طبيعية وأيضاً لشريحة من تاريخ الثقافة الألمانية،في القرن التاسع عشر وصالوناته الفنية.

الكتاب: كوزيما فاغنر

تأليف: أوليفر هيلمز

ترجمة: ابتسام عبد الله

■ عن/ الصنداي تايمز

مفهوم العلم من البابليين حتى العصر الحديث

قبل ٣٥٠ سنة تقريباً، التقى اثنا عشر رجلاً في مدينة لندن و استمعوا إلى محاضرة لعالم فلك شاب يدعى كريستوفر رين، الذي سيصبح لاحقاً معماري كاتدرائية القديس بول. و قد صمّموا على الاجتماع وفق قاعدة منتظمة. و تأثراً بكتابات سير فرانسي بَيكون، رجل الدولة و فيلسوف القرن السابع عشر الذي أكد أن المعرفة يمكن أن تُكتسَب عن طريق اختبار الفكَر من خلال التجارب أو الخبرات، فإن المجموعة بدأت تلتقي كلّ أسبوع لمناقشة المسائل العلمية و يقف أفرادها على التجارب التي يعيشونها. و بعد سنتين من ذلك، منح تشارلس الثاني هذه الجمعية مرسومها الملكي؛ و تمخضت الجمعية الملكية عن العلم الحديث.و يحتفي كتاب (الرؤية أبعد Seeing Further: قصة العلم و الجمعية الملكية) بالذكرى السنوية للمؤسسة في مجموعة من المقالات التي كتبها أكاديميون و كتّاب و قدّم لها بيل برايسون، و هو من مؤلفي الكتب الأكثر مبيعاً. فنجد ريتشارد فورتي من متحف التاريخ الطبيعي يتأمل في أهمية المجموعات، و بول ديفيس من جامعة ولاية أريزونا يتساءل عن احتمال وجود حياة في أماكن أخرى غير الأرض، و ريتشارد دوكينز يوقف، مؤقتاً بالتأكيد، هجماته العنيفة على المتدينين ليتحمس بشأن دارون و الانتقاء الطبيعي.و يمكن القول إن السيد برايسون، أو بشكل أكثر قبولاً، جون ترني، و هو المحرر المشارك للكتاب، لا يحصر اختياره للمؤلفين بأولئك المعروفين بكتاباتهم العلمية. فهنا تقدم مارغريت أتوود، الروائية الكندية، أفكارها بشأن أصل شخص العالم المجنون، و نيل ستيفنسون، الذي يَكتب القصة العلمية، يستكشف الحافة التي تحاذيها الميتافيزيقيا من خلال عمل مفكرين عظيمين، سير إسحاق نيوتن و غوتفريد ليبنيز. و قد تضمن الكتاب أولئك الكتّاب الذين اشتُهروا لنتاجهم العلمي، أيضاً. فيصف جيمس غليك اللقاءات المبكرة التي أجرتها الجمعية. و يقدّم فيليب بول دفاعاً حماسياً عن أهمية الهندسة، و يرسم أوليفر مورتون، و هو زميل في مجلة الإيكونومست، كوكب الأرض كجرم سماوي ديناميكي. ثم هناك برايسون نفسه، الممتع أبداً، الذي ينقّب في الأرشيفات و المذكرات، و يلتقط منها لقطاته المفضّلة، التي تتضمن قناع موت نيوتن و أحد تيليسكوباته التي صنعها بيديه.لقد تمخضت مؤسسة (الجمعية الملكية) على نحو قابل للجدل و النقاش عن العلم الحديث. فلقد أنشأ البابليون القدماء تقنيات رياضية معقدة لتسجيل النجوم، و أقام الأغريق تنظيم المعرفة استناداً إلى المنطق، و كتب الدارسون المسلمون نصوصاً فلكية و طبية، و دوّن المخترعون الصينيون وصفات لعمل البارود. لكن لا أحد من هؤلاء أصبح مكتفياً ذاتياً بالطريقة التي عليها العلم اليوم. فقد اخترعت الجمعية العلم من خلال الإصرار على أن يكون المنطق مدعوماً بالحقائق التجريبية، و بترسيخ أن التجربة يمكن وصفها بواسطة الرياضيات، و باختراع مراجعة نظيرة و بالنشر العلمي من أجل السماح للتحقق و الإثبات، أو خلاف ذلك، للادعاءات العلمية.و بهذا العمل، قامت بتثوير الطريقة التي يفكر بها الناس في ما يتعلق بالعالم. فالمعرفة يمكن اختبارها، و تغيّر المناخ يمكن التعرف عليه أو تحديده، و أسواق السلع يمكن تحليلها، و أصول الكون ذاتها بالمستطاع سبر غورها. لقد منح العلم المجتمع أموراً كثيرة كالهاتف و الانترنيت، لكنه أيضاً يضع مكان الجنس البشري عارياً على كوكب يدور في مجرة اعتيادية يوجد بلايين منها في الكون. و هو يسمح بالتنبؤات. و كما يعبّر لورد ريز، رئيس الجمعية الملكية، في فصله الختامي، " فإن الشمس قد تشكلت قبل ٤,٥ بليون سنة، لكنها ستستمر بلايين أخرى قبل أن ينفد الوقود. و أية مخلوقات تشهد زوال الشمس بعد ٦ بلايين سنة من الآن، هنا على الأرض أو ما وراءها، لن تكون بشراً - ستكون مخلوقات مختلفة عنا كما نحن مختلفون عن البكتريا ".

الكتاب: الرؤية أبعد

تأليف: عدة مؤلفين

ترجمة: عادل العامل

نايتنغل وفلوبير كانا معاً على النيل

لو كان بالإمكان تتبع حركة المشاهير لاسلكياً كما يفعل العلماء بتثبيت قطعة معدنية على الطيور المراد دراستها وبيئتها، فإننا سنجد مقابلات غير متوقعة بين أناس أصبحوا معروفين التقوا في مكان ما على غير ميعاد. الكاتب أنطوني ساتن، يتناول في كتابه، رحلة على النيل جمعت بالصدفة بين الروائي غوستاف فلوبير وامرأة غدت شهيرة بعدئذ وهي فلورنس نايتنغل، في سفينة عام ١٨٤٩، دون أن يعرف احدهما الآخر، وقد اشترك الاثنان في تجربة واحدة كانت لها أثر كبير على حياتهما، ولكن دون أن يتعرف احدهما على الآخر.كانت نايتنغل آنذاك فتاة شابة، غير معروفة بعد وفي خلال جولاتها بين معابد الأقصر وآثارها، كان فلوبير يدور معجباً، في أماكن اللهو، شبه مسحور بالراقصات المصريات. كان فلوبير قد سافر إلى مصر من أجل التفكير في حل مشكلة اعترضت حياته الفكرية: "هل يطبع أم لا يطبع؟ عن ماذا اكتب؟ وهل قادر أنا على الكتابة؟" وكان كتابه الأخير، " إغواء القديس أنطوني" قد انتقد من قبل أصدقائه الذين طلبوا منه محاولة كتابة شيء أسهل. والتجربة الجنسية التي مرّ بها في خلال رحلته إلى مصر، أفادته كثيراً، و أوحت إليه بما كان في حاجة إليه، وبعد عودته إلى فرنسا، كتب رائعته، "مدام بوفاري".أما رحلة نايتنغل فكانت مسألة أخرى. كانت آنذاك قد رفضت عرضاً للزواج، لأنها أرادت أن تفعل شيئاً أكبر، ولكنها احتارت بدوافعها. هل كان دافعها حقيقياً أم انه مجرد طموح يمكن أن يطلق عليه، "حلم"؟ وقد ألحّ عليها الأصدقاء بالذهاب إلى رحلة النيل، للتفكير واتخاذ قرارها النهائي. وهناك استقر رأيها أخيراً. وبعد عودتها إلى الوطن، تلقت تدريباً يؤهلها لأن تكون ممرضة، وبعد سبعة أعوام من ذلك التاريخ، غدت شهيرة وطلبت من ملكة بريطانيا، إجراء إصلاحات طبية- وبالصدفة وحدها، كان ذلك اليوم أيضاً، صدور الطبعة الأولى من رواية،"مدام بوفاري". كما كتبت فلورنس نايتنغل:" علينا أن نعيش مع ندائنا الباطني، ونكمن مع أحلامنا".ودراسة انطوني ساتن نفسها لها خاصية الحلم، لا يتحدث بشكل مباشر، وعلى القارئ إيجاد العلامة بين حدث وآخر. ولكنه يظل يذكرنا بين حين وآخر إن أولئك الأشخاص الذين كتب لهم أن يكونوا عظماء، لا يمتلكون أفكاراً حول ما سيجري لهم، شأنهم شأن الناس العاديين. حركة السفينة الصغيرة على النيل، دلالة على ذلك، ومشهد ملائم لحكاية، تضم جدولين من الوعي يتقاربان، يوشكان على الاندماج، ولكنهما يفترقان مع تيار الحياة.

■ عن/ الصنداي تايمز

الكتاب: شتاء على النيل

تأليف: أنطوني ساتن

ترجمة: المدى

الكاتب الذي يتحدث مع أي واحد تقريباً

الكتاب: وود ورد عن أوباما

تأليف: بوب وود ورد

ترجمة: المدى

بوب وود ورد، الكاتب السياسي الذي يوصف بـ" الآلة الكاتبة، لم يستقر حتى الآن على اسم كتابه، ومع ذلك فقد أحتل مؤلفه العناوين الرئيسة للصحف العالمية. وبوب وود ورد المعروف بحصوله على جائزة بوليتزر العالمية للصحافة، لكتابه عن" ووتر غيت.، الفضيحة السياسية المعروفة، يكتب الآن عن باراك اوباما، ومن المتوقع صدور الكتاب في شهر أيلول القادم.حتى الآن، لا يعرف الا القليل عما يكتبه، لكن المؤلف اخبر دار،"بوليتيكو"، إن الكتاب سيصدر عن دار سيمون ووشوستر، كما أعلن البيت الأبيض إن الكاتب الشهير يجري مقابلات مع أعضاء إدارة أوباما، وسيقابل بالتأكيد الرئيس الأمريكي.وكان وودورد، قد كتب احد أفضل الكتب مبيعاً عن إدارة جورج بوش، استناداً إلى مقابلات أجريت مع بوش وقيادة إدارته. وقد عرف عن الصحفي الشهير، مقدرته الفذّة لمقابلة من يريد، ولهذا فإن كتبه تتضمن معلومات وفيرة. وعرف المؤلف أيضاً باعتماده أحياناً على مصادر لا يذكر أسماءها للحصول على معلومات سرّية، وان كتابه عن أوباما، لا يختلف عن تلك الطريقة التي اشتهر بها. وهناك كتب أخرى ستنشر عن الرئيس الأمريكي اوباما منها كتاب جوناثان ألتر،"اوباما بعد عام"، سيصدر عن نفس الدار، والكتاب من تأليف رايان ليزا، عن دار بنغوين.

■ عن/ الكريستيان ساينس مونيتر

بالرغم من سمعتها فإن أمّ أباطرة الرومان لم تكن متآمرة

الكتاب: إمبراطورة روما:سيرة حياة ليفيا بقلم ماثيو دينسون

تأليف: ماثيو دينسون

ترجمة: أحمد الياسري

ان يتم اختيارها كزوجة وأم من قبل احد أقوى رجال عصرك فان ذلك يستحق وقفة وعلامة تميز. فان تبدأ سلالة الأباطرة الرومان مع الحد الأدنى من المساهمة الوراثية من الزوج والأب القوي ما زالا يعتبران الانجاز الأعظم حتى عصرنا الحاضر.سيرة حياة الإمبراطورة ليفيا التي هي موضوعة دينسون التي لم تحظ بحياة اعتيادية قط وحتى بعد مرور ٢٠٠٠ عام ما زال المؤرخون لا يتقبلون السمعة التي تصفها على انها عبقرية الشر كما هو موجود في رواية روبرت كريفز(انا كلاوديوس).انبرى دينسون بولاء عنيف وغير عادي منشقا عن رواية كريفز التي يصور فيها ليديا بالمتآمرة المسمومة والتي اشرت قرون من نزعة المعاداة لكل ماهو مؤنث والتي ظهرت حتى في حياة بطلته الخاصة.وحين انه من المرجح ان اي حقيقة ستظهر ستفسد قصة جيدة قام دينسون بواجب الدفاع عن سبب ليفيا.انه من الطبيعي ان يسمى الاباطرة الخمس الاوائل بال (جوليو كلاوديس) لكن شجرة العائلة توضح لنا القليل عن جانب حياة جوليو وهي تبدأ مع والد يوليوس قيصر وتسلط الضوء اكثر على جانب الكلاوديين الجانب الذي ترأسه تيباروس كلوديوس نيرون الذي حظي بتقدير عدد قليل جدا ممن عاصروه في حياته والذي سمع عنه عدد قليل في عصرنا الحالي والذي دعم فريق الخاسرين في السياسة فيما كان فعالا بشكل غريب في تعزيز جيناته ،هذا الزوج الاول لليفيا اصبح والد تيباروس وجد الامبراطور كلاوديوس والجد الاكبر للامبراطور نيرون وكاليجولا غايوس الامبراطور المخبول الذي يجري في عروقه دم جولياني مميزاً والذي كان يحسب على الرومان كان بطلا للقضايا الخاسرة وأحد اكثر الذكور نجاحا في كل العصور. كم استغرق ليفيا الشابة من الوقت لتدرك ان فائدته محدودة في النواحي الاخرى ذلك غير واضح فربما ادركت ذلك حينما دعم قاتلي ومنتقمي يوليوس قيصر او حينما دعم مارك انتوني الفاشل او بعد ذلك حينما كانت العائلة هاربة في اليونان مع سعر على رؤوسهم ولفظة (سعر على رؤوسهم) في ذلك الوقت يمكن ان تتخذ حرفيا وبالكامل بالاضافة الى قطع لليد واللسان كمكافأة واضافة لزيادة التأثير.كل شيء تحسن في عام ٣٩ قبل الميلاد عندما ولد طفل ليفيا الثاني وهي في التاسعة عشرة من عمرها وتزوجت فورا من الرجل الذي كان ساعيا خلفها اما الاحاسيس التي كانت تنتابها وزوجها اوغستس الامبراطور المقبل قريبا هو شعور بالغبطة لطلاقه من زوجته الحبلى. ام ابنته التي من شأنها ان تسهم في الميراث الجيني وحدها.يأخذ على ليفيا زواجها الذي استمر ٥٢ عاما بلا اطفال.تايبيريوس كلاوديوس نيرو وجد ان اسمه ازيل بسخاء من قائمة المطلوبين.دينسون يعطي سردا مشرقا لهذا الجزء المبكر والاقل شهرة. وبعد ذلك كله فهو يطرح قضية من الذي سمم الآخر ومن الذي تم الافتراء عليه ظلما في ذلك الحين.كان لاوغستس ابن اخ له(مارسيلوس) الذي كان ممكنا ان يكون وريثا له لو لم يمت في عام ٢٣ قبل الميلاد هذا العام الذي كان عاما للامراض القاتلة في روما.لكن هذا الموت ساعد في مطالبة تايبيريوس ليفيا التي كانت بستانية بارعة والبستانيون يعرفون كيف ان يزرعوا الاعشاب الضارة كي تنمو لذلك كان هناك الكثير من المواد التي تناولها المؤرخون الذين كرهوا العروش التي بقربها نساء وكان هناك الكثير ايضا للكتاب في وقت لاحق ممن سعوا للحصول على قصة زوجة الاب الشريرة. في عام التاسع قبل الميلاد خسرت ابنها الثاني دروسوس بعد حادث ركوب.لكن منافسي تايبيريوس جوليان ذكورا واناثا بدأوا بالاختفاء بطرق اقل انفتاحا على الأقل لاولئك الذين ارادوا تصديق ذلك.ابنة اوغستوس (جوليا) والتي نظرت نظرة استصغار لتايبيريوس على انه (تابع) حسبما ذكر تاسيتوس في كلماته كانت قد نفيت لممارستها الزنا المفرط اما إبناها لوسيوس وغايوس فقد ماتا بعيدين بما فيه الكفاية عن روما ليتجنبا الاتهامات البسيطة ضد ليفيا.لكن ذلك كان ملائما جدا لها ولأهدافها السلالية.في نسخة روبرت كريفز من الرواية والتي اخذها عن نسخة ديكاسوس فإن ليفيا قد سممت اوغستس عن طريق تينة، خوفا من ان يفضل حتى اضعف ابناء جوليا على أبنائها ،دينسون غير مقتنع بذلك ولايصدقهما في ما رواياه.على اي حال فان اغستس قبل ان يسقط مستسلما رفع زوجته الى حال اسمى (ابنة الامبراطورية) محددا موقع معارك الاسرة المستقبلية للاسرة والتي فيها الامبراطور تايبيريوس ،وسواء امه اوغيرها من قتل طريقه الى القمة فلايمكن ان يستجيب لذلك بالامتنان.

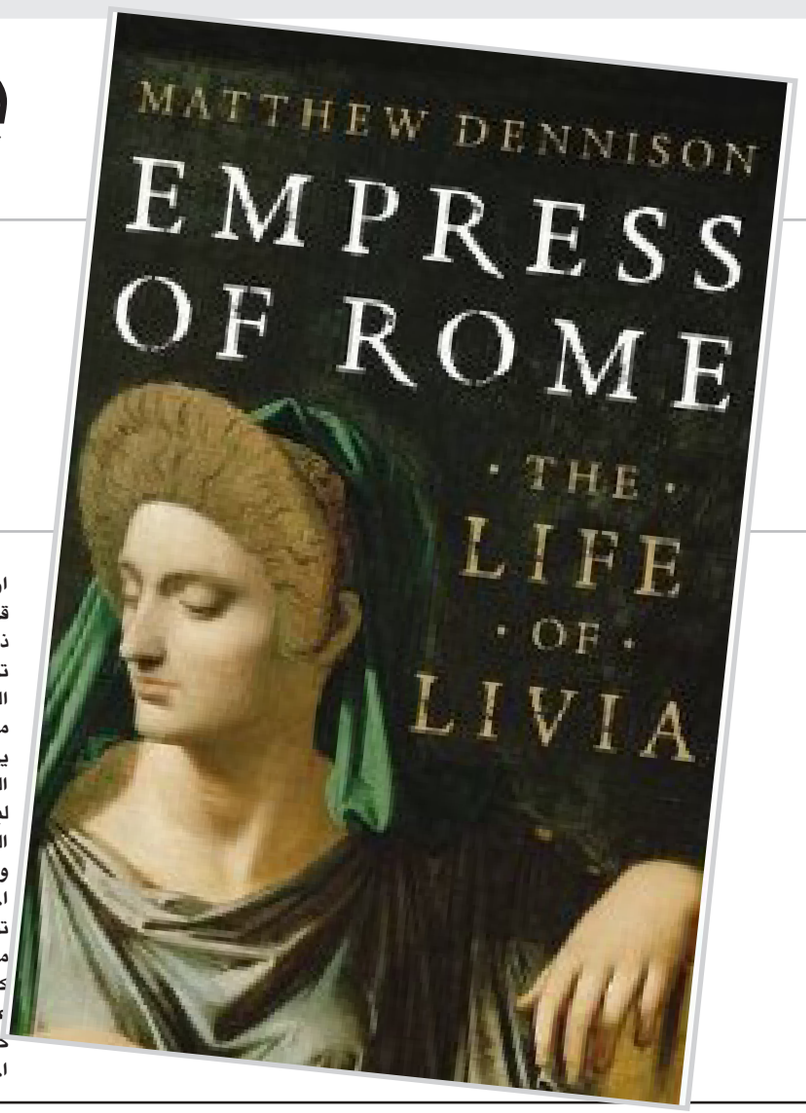

الكتاب: إمبراطورة روما:سيرة حياة ليفيا بقلم ماثيو دينسون

تأليف: ماثيو دينسون

ترجمة: أحمد الياسري